رسالة الرئيس ياسر عرفات الى الشعب الفلسطيني يؤكد فيها ضرورة ازالة المستوطنات، ويرفض تحويل اتفاق السلام الى اتفاق اذعان[1]

تونس، 1994/3/9

بسم الله الرحمن الرحيم: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين، ان يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرحٌ مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس،" صدق الله العظيم.

يا اخوتي واهلي؛

يا جماهير شعبنا العظيم؛

ايها الثوار والمناضلون والمجاهدون من أبناء شعبنا المكافح:

اتوجه لكم، معبراً عن اعتزازي واعتزاز اخوتكم في القيادة الفلسطينية بهذا الصمود الرائع، وهذا الموقف الشجاع الذي تبرز فيه السجايا العظيمة لشعبنا، وخاصة في وقت المحنة، وعند الشدائد، فبعد المذبحة البشعة، التي قام بها المستوطنون القتلة والجيش المحتل، هبّ شعبنا بأسره يدافع عن وجوده ومقدساته وكرامته، وعن فسحة الأمل في أعماقه، وهو ينتظر لحظة زوال الاحتلال الاسرائيلي البغيض، وفرض مرحلة السلطة الوطنية، ومن ثم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها قدسنا الشريف.

اتوجه اليكم بالكلمة الصادقة والواضحة: كلمة الذين حملوا الأمانة، وحملوا، في الوقت نفسه، ارواحهم على أكفهم من اجل ان يمتلك شعبنا المستقبل، ومن اجل ان يمتلك الكرامة، والحرية، والاستقلال، واقول لكم، بكل اخوة وصراحة لأهمية الثبات والرباطة في هذه الايام العصيبة، وان نلتفت الى ما يحاول البعض اطلاقه من شائعات مبرمجة، ومن اشاعة اجواء الاحباط واليأس، أقول لكم، بكل صراحة: اننا نواجه معركة من أشرس معاركنا، في لحظة يطرق فيها شعبنا بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية أبواب الاستقلال والحرية بكل قوة؛ وفي لحظة يتطلع فيها المجتمع الدولي الى رؤية الحقوق الفلسطينية وقد تحققت خطواتها، مع وقع وايقاع الأحداث المتلاحقة. وهي واحدة من سلسلة معاركنا التي لم نتوقف عن خوضها منذ انطلاقة الرصاصة الأولى في الفاتح من يناير لعام 1965، والتي توجت باندلاع الانتفاضة الوطنية الكبرى، التي ما زالت متواصلة، ومتصاعدة، وستظل تتواصل وتتصاعد، الى ان تتحقق أهداف شعبنا في زوال الاحتلال، وتحقيق الاستقلال والحرية لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا.

---

[1] **المصدر**: فلسطين الثورة، نيقوسيا، ع 978 (1994/3/27)، 4 – 5.

لقد كانت المستوطنات عقبة من العقبات التي واجهتنا، وما زالت تواجهنا، في مفاوضاتنا مع الاسرائيليين، ويقف المجتمع الدولي، والقرارات الدولية، الى جانبنا بالنسبة لهذه المستوطنات، باعتبارها عقبة في طريق السلام؛ لذلك، فإن ايماننا لم يتزعزع لحظة واحدة في ان مصير هذه المستوطنات هو الزوال، ومصير المستوطنين هو الرحيل عن ارضنا؛ فما قام على الخرافة باطل من أساسه، وقد اثبتت الأحداث صحة موقفنا، وظهر للرأي العام العالمي فداحة هذا الأمر، وأصبح أمر نزع سلاح المستوطنين هو المقدمة الأولى لتفكيك الاستيطان، وازالته عن ارضنا. اننا نواجه، الآن، بهذا التعاون بين وحدات من الجيش الاسرائيلي والمستوطنين المسلحين، نفس ما واجهه اخوتنا الجزائريون أيام مباحثات ايفيان الأولى والثانية.

وقد واجهنا هذه المحنة كما سبق ان واجهنا الكثير من المحن، وما زادتنا الا إيماناً؛ وما زادتنا الا يقينا بقوة حقنا وعدالة أهدافنا؛ ولذلك، أكدنا على هذا الموقف الذي تُمليه علينا المسؤولية الوطنية في ضرورة توفير الحماية الدولية لشعبنا، ولوضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته في مواجهة هذا المخطط الرهيب.

وفي الوقت الذي كنا نخوض المعركة الدبلوماسية في مجلس الأمن، لكي نتسلح بقرار دولي، وكنا نناقش خلاله في القيادة الفلسطينية سبل إدارة هذه المعركة، كان بعض محترفي اثارة الفتن يزرعون الشك، ويُطلقون الاحكام جزافا، ويكتبون البيانات المزورة؛ فلم نلتفت الى تخرصاتهم، لاننا كنا، وما زلنا، نبتعد عن الانجرار للمعارك الجانبية، وكنا ما زلنا نرى ان المعركة مع العدو المحتل هدفها التناقض الرئيسي مع المحتلين، وليس اثارة البلبلة المقصودة من كل اعداء الحلم الفلسطيني؛ والوطن الفلسطيني، والوجود الفلسطيني "ولا تنابذوا بالألقاب".

اقول يا اخوتي: اننا حملنا الأمانة، والعهد، والقسم؛ عهد الشهداء الأبرار وقسمهم، ويقتضي شرف المسؤولية ان نقف بصلابة في مواجهة كل المحن والاحداث التي لا تزيدنا ضراوتها الا صلابة وايمانا واصرارا، وفي لحظات المحنة والتحديات يتعين علينا، جميعا، ان نقف وقفة رجل واحد؛ وعلى قلب رجل واحد؛ وان نفكر بمسؤولية، وان نبحث عن كل أساليب المواجهة، بما في ذلك الاستعانة بالرأي العام العالمي، وبمؤسسات الشرعية الدولية، وفي مقدمتها مجلس الأمن والمؤسسات الدولية والعربية من الجامعة العربية، الى حركة عدم الانحياز، مرورا بالقمة الاسلامية والافريقية، وجميع الاصدقاء في العالم. انها معركة شرسة نخوضها من مذبحة الخليل ومذبحة القدس، ومذبحة عين قارة، مرورا بمذبحة صبرا وشاتيلا، ودير ياسين.. الى المواجهات الصعبة في جنين، الى رفح، وحتى المثلث والجليل والنقب.

لقد أوقفنا المفاوضات مع الاسرائيليين، واعلنا، بوضوح، انها لن تُستأنف قبل ان يحصل شعبنا على كل الضمانات لتوفير الحماية الدولية له، ونزع فتيل الاستيطان، الذي يهدد العملية السلمية بالفشل، ومعاقبة المجرمين مرتكبي الجريمة.

ولن تتوقف المعركة عند هذا الحد، فأمامنا من التفاصيل الكثير الكثير، وعلى جدول اعمالنا قضايا مصيرية تحتاج حلول عادلة، لكي يتوطد السلام العادل وفي مقدمتها قضية القدس، التي ترفض امريكا ذكرها في قرار مجلس الامن، وقضية اللاجئين، وازالة المستوطنات [وتحديد] الحدود، والحصول على الاستقلال الوطني الكامل، وقيام دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" صدق الله العظيم.

وفي القضايا العاجلة، هناك قضية اخوتنا الاسرى في سجون الاحتلال، فلن يهدأ لنا بال ولن يغمض لنا جفن، قبل ان يحصلوا، جميعاً، على حريتهم. ليساهموا في معركة بناء سلطتنا الوطنية ودولتنا المستقلة. لقد رفضنا، بشدة، أية محاولات للعدو لتقسيمهم، او تصنيفهم. ورفضنا الافراج عن معتقلي "فتح" بمفردهم، برغم انهم الغالبية من المعتقلين، واصررنا على المعاملة الواحدة لهم جميعا؛ فهم ابناء فلسطين.. واحباء فلسطين.

انني اتوجه لكم في هذه اللحظات الصعبة، طالبا منكم الوقوف صفا واحدا لمواجهة هذا الوضع الجديد، الناجم عن هجوم قطعان المستوطنين، بالتواطؤ والتخطيط مع بعض وحدات جيش العدو – على المدنيين العزل وهم يؤدون صلاتهم المباركة في الحرم الابراهيمي الشريف؛ وهم يستظلون بظلال شهر رمضان المبارك، اتوجه الى ابناء شعبنا في كل مكان لرصّ الصفوف، وتحقيق الوحدة الوطنية، وليكونوا على قلب واحد في لحظة الشدة والمحنة. فنحن شعب الشهداء؛ شعب الثوار؛ شعب المجاهدين. وان ينبذوا من صفوفهم كل دعاة الفتنة والانقسام. فعلى الرغم من هذا الليل الأسود، فإن بصيص الفجر قادم، فالفجر آت – آت، وان هذا القمع البشع الذي تمارسه سلطات الاحتلال ومستوطنوها، يذكرنا باشتداد القمع والعسف والقتل عشية حصول الشعوب على استقلالها. ولعل الحركة التي قام بها غلاة المستوطنين والرموز العسكرية الموالية لهم في الجزائر عشية استقلالها، هو المثال البارز الذي يتجسد امامنا في هذه اللحظات.. وعلينا ان نأخذ الدروس والدلالات، وان نُلحق الهزيمة بكل المتطرفين الاسرائيليين، الذين يحاولون عرقلة مسيرتنا المظفرة نحو الاستقلال والدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

"حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا ان نصر الله قريب" صدق الله العظيم.

ايتها الاخوات؛

ايها الاخوة؛

يا ابناء شعبنا المجاهد المكافح:

ان السلطات الاسرائيلية ما زالت تواصل النهج نفسه، على الرغم من الاتفاقيات الموقعة معها لعبور مرحلة جديدة على طريق توطيد سلام عادل. وما زال الجنود الاسرائيليون يواصلون

تصعيدهم لقهرهم، وعدوانهم، وجرائمهم، حيث يطلقون الرصاص على النساء، والاطفال، والشيوخ، واسرائيل بهذا تواصل خرق اتفاق اعلان المبادئ؛ ومن حقنا ان نلجأ الى كل اساليب الشرعية للرد، وللبحث عن الآفاق الملائمة لنا، ولافشال مخططات دوائر معادية للسلام في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والمستوطنين المسلحين، والتي أُطلقت ايديها اكثر من اي وقت مضى للتخريب واشاعة الفوضى ومحاولة ايقاف عجلة التاريخ.

اننا نريد السلام بالفعل، ولكننا نرفض الاستسلام، نريد السلام العادل، ونرفض الاستسلام والخضوع، كما نرفض تحويل اتفاق السلام الى اتفاق الاذعان.

انني اقول لكم: ان الدم الفلسطيني لن يكون رخيصا، وهو الدم الذي أضاء شعلة جهادنا وكفاحنا التي لا تنطفىء ولن تنطفئ، بعونه تعالى.

ووفاء منا لهذا الدم، سنتخذ كل الاجراءات والمواقف التي تقتضيها المصلحة الوطنية العليا لشعبنا. فتحية لكل المرابطين من ابناء شعبنا في خليل الرحمن، وفي كل بقعة من بقاع وطننا الحبيب، تحية الثوار الى الثوار؛ وعهد الاحرار الى الاحرار.

وفي هذه الايام التي احتفلت فيها البشرية بيوم المرأة العالمي، والذي صادف الثامن من مارس [آذار] الجاري، كانت المرأة الفلسطينية البطلة تقف بصلابة تحت سقف النار تودع الشهداء بالزغاريد، وتواجه المحتل ورصاصه وقمعه بالغضب والتضحية والفداء. فتحية للمرأة الفلسطينية العظيمة، وعهداً لها ان تحتفل في الاعوام القادمة بعيدها وهي تتفيأ ظلال وطن حر مستقل وديمقراطي لشعب من الاحرار والثوار.

اخواتي – اخوتي:

اجدد لكم العهد. واجدد لكم القسم. واقول لكم: ان المصاعب لن تزيدنا الا قوة وايمانا وصلابة. فالمطرقة تكسّر الزجاج ولكنها تصفّح الحديد. ولقد مشينا الخطى حثيثا، وقدمنا آلاف الشهداء، ولن نتوقف عن النضال بكل أشكاله، قبل ان يحصل شعبنا على كامل حقوقه.

فلتستمر هذه المسيرة المظفرة. فالطريق الى الدولة المستقلة ما زال يحتاج منا الى التضحيات والنضال والمعاناة، ولكنها ارادتنا التي لا تُقهر، وعزيمتنا التي لا تُفلّ. فبوركت يا شعبنا – يا شعب العطاء والتضحية والفداء. وبوركت يا شعبنا – يا شعب الشهداء.

بسم الله الرحمن الرحيم "لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم واثابهم فتحا قريبا" صدق الله العظيم.

وانها لثورة حتى النصر.□□

اخوكم: ابو عمار

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/